ظاهرة الإنسحابات
هل ستنجب صحوة إصطفاف وطني؟

حميد الموسوي

يبدو ان صحوة الأنبار التي قدح شرارتها واعلى رايتها المرحوم الشيخ الشهيد عبد الستار أبو ريشة بوجه الارهاب الدولي المنظم والمتمثل بشراذم تنظيم القاعدة المشبوه ومن يقف وراءه ومن يقدم لزمره الإمداد المادي والاعلامي واللوجستي ومن يهيء لهم الحواضن والملاذات الآمنة- يبدو ان هذه الصحوة قد فعلت فعلها وأتت ثمارها- ليس على مستوى مدينة الرمادي وضواحيها فحسب بل على مختلف الصعد والمستويات، اذ لم يكن هذا الموقف المتصدي مختصرا على دحر عناصر القاعدة في هذه المدينة- وإن كانت تلك العناصر قد عاثت فسادا فيها- وإن كانت هذه النتيجة بمثابة الإنجاز الأعظم في تحقيق الإستقرار واعادة الأمن وبدء فصل جديد من عملية البناء والاعمار في هذه المدينة واعادة الأوضاع الطبيعية لها- فاضافة لهذا المنجز البارز حققت تلك الوقفة المزيد من الانجازات وخاصة في الجوانب المعنوية والتنويرية حيث فضحت أكاذيب وادعاءات القاعدة وعرت فساد منهجها وخسة أساليبها ونشرت ذلك بالأدلة الواقعية والميدانية على الملأ حتى أسقطتها في نظر من خدع بادعاءاتها الباطلة وانساق وراء فتاوى مضليها كما ساهمت تلك الصحوة في كسر طوق الخوف والتردد والشك الذي احاط ببعض الأوساط العشائرية العراقية الاصيلة. فالنتائج الباهرة التي حققتها هذه المبادرة على الواقع الميداني صارت مثالا يقتدى ومفخرة للحس الوطني ونخوة باسلة في التصدي الحازم لزمر الارهاب بما وجهته من ضربات موجعة قصمت ظهر الدخلاء الظلاميين واصابتهم بمقتل وقلبت كل مخططاتهم وحساباتهم المتهورة وشتت من تبقى من حثالاتهم بعد ان فضحت نواياهم وكشفت زيف شعاراتهم!، وافشلت جميع مشاريعهم الكهوفية واهدافهم الخبيثة.

حسب المعلن من تصريحات وتبريرات المنسحبين فإن البوصلة السياسية تتجه نحو صحوة اصطفاف وطني غايته إنقاذ العملية السياسية وانهاء حالة الخراب والاحتراب التي خلفتها المحاصصات

وموقف بهذه الجرأة لحري بالاقتداء وأجدر بالتقدير- وانطلاقا من هذه الحقيقة وبناءا على هذه القاعدة الرصينة فقد هبت كل عشائر الانبار- ابتداءا- موحدة في مجلس ريادي اذكى جذوته، وسعر جمرته شيخ الشهداء عبد الستار ابو ريشة والذي صار استشهاده مبعث عز ألهب الحماس واعطى العزم واسقط الاعذار وأجج الروح الوطنية النضالية في صدور كل غيارى العراق وفي مقدمتهم عشائره الأصيلة وعلى الأثر تناخت عشائر ديالى والموصل والفرات الأوسط والجنوب للوقوف وقفة رجل واحد لاجتثاث آخر جذر عفن يمت بصلة لتنظيمات القاعدة المشبوهة التي عاثت بأرض العراق دمارا وفسادا وذبحت وهجرت شعبه الصابر وهدرت ثرواته وخربت بناه التحتية والعمرانية وفرقت وحدة تلاحم اطيافه المتآخية وعملت جاهدة في سبيل تمزيق نسيجه الازلي بما زرعته من بذور الفتن الطائفية والعنصرية وبما سنته من فتاوى نفاقية كهوفية اشاعة على اثرها الذبح على الهوية وتهجير وترويع الناس من كافة الطوائف والقوميات والديانات.

وكان من الطبيعي ان تلقي هذه الصحوة الجريئة بظلالها على العملية السياسية بكل مفاصلها وكان من البديهي ان تنعكس انجازاتها على جميع الاطراف التي تدير العملية السياسية في العراق الجديد. فعلى مستوى الحكومة باركت رئاسة الوزراء هذه المواقف الرائدة وبادرت باطلاق سراح ألوف السجناء في خطوة متقدمة لمشروع المصالحة الوطنية واستعدت لتقديم الدعم الكامل لأي مجلس صحوة ينشأ على غرار مجلس صحوة الانبار، فدعمت مجلس صحوة ديالى، ومجلس صحوة عشائر الموصل، وجنوب بغداد وغربها. كما اتجهت بشكل جدي لتشكيل حكومة تكنوقراط مصغرة بعيدة عن المحاصصات الطائفية والغاء العديد من الوزارات وترشيق مثيلاتها من المديريات والمؤسسات للقضاء على ظاهرة الترهل في عمل الوزارات والحد من الاسراف في تبديد المال العام على تلك الوزارات والدوائر غير الضرورية.

وعلى مستوى الكتل والتحالفات اعادت الكثير من الاحزاب والتيارات والشخصيات السياسية النظر في اوضاعها على ضوء المستجدات وتداعياتها حيث بادرت بعض الاحزاب والتيارات الانسحاب من الكتل المنضوية تحت لوائها. كما تخلى عدد من الوزراء والبرلمانيين عن التزاماتهم مع الجبهات والاحزاب التي كانوا ينتمون اليها بعدما تقاطعت آراؤهم وطروحاتهم مع متبنيات تلك الاحزاب او جاءت نتيجة اختلافهم مع ما استجد من سلوكيات رؤساء الاحزاب أو الجبهات المعنية.

وحسب المعلن من تصريحات وتبريرات المنسحبين فإن البوصلة السياسية تتجه نحو اصطفاف وطني هدفه انقاذ العملية السياسية وانهاء حالة الخراب والاحتراب التي جرتها سياسة المحاصصات.

صلاح زينل

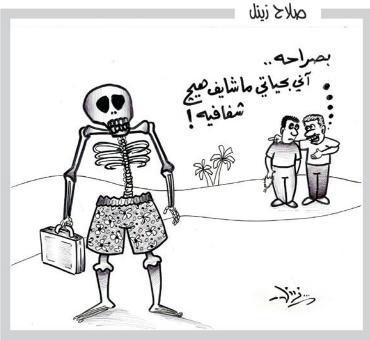
بصراحه..
آني بحياتي ماشايف صيج
شفافيه!
زينل

حول جريمة سنجار
استهداف الايزيدية استهداف للارث الحضاري

جندي عثمان اوسو/ بيبان

في ١٤/ ٨/ ٢٠٠٧ استهدف الارهابيون التجمعات السكانية في منطقة سنجار راح ضحيتها المئات من ابناء الشعب العراقي من الديانة الايزيدية والتي تسكن هذة المنطقة منذ الاف السنين وذلك باربع شاحنات مفخخة استهدف مجمع سيبا شيخدري ومجمع تل عزيز. ليس هذة المرة الاولى التي يستهدف بها ابناء هذه الديانة للاعمال الاجرامية ولكنها كانت الاعنف والاوسع دمارا على نطاق البلد كله ففي دقائق معدودات تحول المئات من الابرياء الى جثث تحترق بنيران الارهاب وحقدهم الدفين ضد الانسانية كما اصبحت المئات من الدور السكنية مهدمة على رؤوس ساكنيها ودمرت عوائل كاملة عن بكرة ابيها حتى وصل العدد الاجمالي للضحايا الى اكثرمن ٨٥٠ شخص بين شهيد وجريح اصابات اغلبهم بالغة بسبب الطريقة الخبيثة في استخدام شاحنات نفط مليئة بالمواد الحارقة ومواد شديدة الانفجار وهكذا كانت هذه الجريمة الاكثر دموية وعنفا ودمارا في العراق منذ سقوط النظام السابق.لم تكن هذة المجمعات منطقة عسكرية وليس فيها قواعد اميركية كما لا تتواجد فيها عناصر الجيش او الشرطة وان الاهالي بعيدون كل البعد عن مناطق نفوذ الصراعات الدينية او الطائفية وحتى السياسية انها من افقر مناطق العراق قاطبة وهم اناس ابرياء لا حول لهم ولا قوة امام خطر الجماعات الارهابية بعد اختفاء السلطة والقانون في منطقتهم.

لماذا يستهدف هولاء الابرياء الذين تتجسد فيهم ملامح ونفس الشعب السومري العريق حيث انهم لا يزالون يحتفظون بالاناءالنذري السومري وقيثارة شبعاد ولا يزالون يحتفلون بعيد راس السنة في بداية شهر نيسان تيمنا بظهور مجال الطبيعة المقدسة واحتراما لما كان يقوم به الاسلاف الاصلاء في احتفالات الزواج المقدس للطبيعة في حلول شهر نيسان عروس الطبيعة حتى انهم يحرمون على انفسهم الزواج في هذا الشهر احتراما لتراث وادي الرافدين العريق؟.

ياترى لماذا يستهدف ابناء شعب عريق يعزّ عليه كثيرا ان يتقلد قلنسوة ملوك الآشوريين العظماء وازيائهم الجميلة ويتزينون بجدائل البدو والاصلاء؟.

لماذا يستهدف هولاء الذين جعلوا من قرص الشمس قبلة لدعائهم في التقرب الى الله عزوجل حتى صاغوا من خيوط الشمس وصالا لهم في حب الطبيعة المقدسة؟.. لماذا يستهدف ابناء امة عريقة سار ابنائها وراء تعليم شيخ زاهد ومتصوف طاهر قال فيه الامام الغزالي بانه السجاد لكثرة سجوده لله وهو الشيخ عادي بن مسافر الذي اراد ان يكون مصيره كمصير الحسن والحسين"ع"؟.

ياترى هل من مبرر ان يستهدف ابناء شعب حارب اولياؤه الصالحون المغول والتتار حتى استشهدو في ساحة القتال ومنهم حفيد الشيخ عادي الملقب مهدي شرف الدين؟.

بأية اخلاق يستهدف ابناء شعب دافع ابناؤه عن تراث الشعب الكردي الاصيل وحفظه عن ظهر قلب واضافوا عليه الكثير الكثير من لدى خيالهم الخصب وقام بتاليف المئات من القصائد الغنائية عن الملاحم البطولية لرجالاتهم البارزين امثال درويش عقدي وابراهيم باشا وغيرهم وما قصائد برو شرقي الا دليل على ذلك؟.

لماذا يستهدف ابناء شعب وقف بوجه حملات الدولة العثمانية ضد المساكين والفقراء والمعدومين الذين ارادو نهب المنطقة كما قاموا بحماية هجرات الارمن من الابادة الجماعية التي كانوا يتعرضون لها. وان اعمال البطل والشخصية الوطنية حمو شرو لا زالت شاخصة في اذان الناس جميعا؟.. لماذا يستهدف ابناء شعب ثار ضد الاحتلال الانكليزي ولبى نداء الثورة في العراق وذلك بقيادة ابن سنجار البطل داود الداود وحارب الانكليز حتى انه أسقط للعدو احدى مقاتلاته الحربية في ذلك الزمان بما كان يحمل من سلاح تقليدي بسيط؟.

واخيرا نقول لماذا يستهدف ابناء شعب حارب الغزو الامريكي للعراق حتى اصبح ابناء سنجار قدوة حسنه في الدفاع عن ارض الفاو وناحية الخليج وصار مضرب للامثال انه المواطن على عمر كبصو الذي كان يشغل منصب مدير ناحية الخليج اثناء الغزو الامريكي للعراق لقد قاتل الاعداء ودافع عن ارض الوطن رغم وصول القطعات الغازية الى مشارف مدينة الناصرية حتى انه اذهل الاعداء ونال الثناء من القيادة العسكرية وقد عرفه جميع العراقيين والعالم لهذا الصمود الرائع امام الغزو الامريكي. لا بد للتاريخ ان يسجل تلك المآثر الخالدة. يا ترى اين كان الارهابيون يوم كان هذا المقاتل يدافع عن ابعد نقطة من ارض الوطن؟.

ان استهداف ابناء هذه الديانه هو استهداف لتاريخ العراق وحضارته العريقة وتراث وادي الرافدين الخالد انه استهداف لامل الشعب في العيش بأمان واستقرار وسلام.

الشراكة السياسية ٢ـ ٣*

أحمد جويد

مشاكل الشراكة السياسية

يدرك الجميع بأنه لا وجود لجمهورية أفلاطون، وهو أمر قد يكون مفضلا لأي سلطة تحكم البلد وهو يعج في حالة من الفوضى السياسية، إلا أن الجهات السياسية المعارضة قد لا ترى في ذلك أكثر من عقد سياسي غير متكافئ يرسخ اتجاهات سياسية محدودة جدا على حساب وأد الاتجاهات الصغيرة المتنامية، التي هي بأمس الحاجة إلى الشراكة الأخلاقية بجانب الشراكة السياسية بوصفها ضمانة الحراك الديمقراطي التي تدفع تجاربه للأمام.

فما نعتقده هو أن التعددية الحزبية ليست سوى هياكل تنظيمية عامة لتوزيع خارطة النظام السياسي للدولة، وأن قيمة عقود الشراكة يتمثل بعدها الحقيقي في قواسم التفاعل الإيجابي بين السلطة والمعارضة في التأثير على الحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية والديمقراطية وغيرها، وكذلك في رسم اتجاهات مسارات العمل السياسي الوطني الأساسية.

ولعل المنطق الأكثر فصاحة بمقتضيات الشراكة المنشودة يجب أن يرتكز إلى استراتيجيات واضحة ومقدسة للعمل الوطني بما لا يقبل التأويل واللبس بين ما هو ثابت وطني، وما هو غير ذلك، وبين ما هو مشروع وما هو انتهاك. حيث أن أي خلط في ذلك "مقصود أو غير مقصود" قد يتحول إلى خرق صارخ لعقد الشراكة مع السلطة، يبيح لها إلغاء قيمة الآخر السياسية، والتسبب بخسارة فادحة لمستقبل الجماهير.

إن عظم مشاكل الشراكة السياسية القائمة في عدد من الدول هي أن "المعارضة تنظر إلى السلطة على أنها المعني الوحيد بالتنفيذ الحرفي لبنود عقد الشراكة، لذلك نجدها تتشبث بكل وسائل الضغط التي تطولها- بما في ذلك الاستعانة بالخارج أحيانا- لخلخلة الثقة بالسلطة"، في ذات الوقت الذي يتم تفسير أي دعوة من قبل السلطة للمعارضة للإيفاء بالتزاماتها الوطنية التي تمليها الشراكة، على نحو يحرج السلطة، ويضطرها أحيانا لتجاهل الأمر أو الكف عنه، وهو ما يعني إخفاق الشركاء في بلوغ غايات العقد السياسي- وهنا تكمن الإشكالية!.

يبدو لي أن بعض الشراكة السياسية تصبح ضعيفة جراء محدودية إمكانيات بعض أقطاب المعارضة السياسية أو المادية- وهذا أمر متوقع جدا في دول الديمقراطيات الناشئة "الفتية" التي أغلبها بلدان فقيرة.

وحينئذ تبرز أهمية العقود الأخلاقية السياسية للسلطة مع قواها الوطنية المعارضة، لأنها وحدها من يلزم السلطة بمسئولية تعزيز قوة المعارضة، وتهيئة فرص تمكينها من التأثير الإيجابي باتجاهات القرار السياسي للدولة، ولعب أدوار تقويمية لأداء الحكومة.

أهمية الشراكة السياسية

تكمن أهمية الشراكة السياسية في:

أولا: تداول السلطة بطريق ديمقراطي بشكل يضمن التعددية ويصونها و يؤمن الشفافية عبر انتخابات التمثيل النسبي.

ثانياً: جعل جميع الأطراف السياسية تشعر بأهميتها في عملية صنع القرار وبناء مؤسسات الدولة.

ثالثاً: الشعور العام من قبل الأطراف السياسية مهما يكن حجمها بأنها شريك لا يمكن تجاهله وبالتالي سوف يعمل على أن يكون طرفاً ايجابياً وليس سلبيا في العمل السياسي.

رابعا: تساعد وبصورة كبيرة على استقرار الوضع السياسي والأمني والاقتصادي ودفع عجلة التقدم إلى الأمام.

خامساً: شعور جميع الأطراف السياسية الداخلة في الشراكة بمسؤولياتها الوطنية باعتبارها طرف مساهم ومشارك في صنع القرار.

شروط نجاح الشراكة السياسية

لا يمكن لأي شراكة سياسية إن تدرك أو تصل إلى النجاح في أداء عملها السياسي إلا إذا توفرت فيها الشروط التالية:

1. يجب أن تكون هناك ثقة متبادلة بين جميع الشركاء في العمل السياسي.
2. التعامل بشفافية مطلقة بين الشركاء السياسيين ليقنع كل طرف مؤيديه ومريديه من خلال العمل الجاد والحرص على المصلحة الوطنية العامة.
3. حل جميع المشاكل بين الشركاء السياسيين بموجب القوانين والأنظمة التي تحكم البلاد والتي يجب أن تكون محترمة من قبل الجميع.
4. جعل الشراكة وسيلة للنهوض بالعمل السياسي الجاد والمثمر لبناء مؤسساتي رصين وعدم اتخاذ الشراكة السياسية وسيلة الغاية منها الوصول إلى السلطة.
5. العمل الجدي في الوصول إلى الحلول الايجابية في حال حصول أي اختلاف بوجهات النظر بين الشركاء السياسيين.
6. تشريع قوانين وأنظمة تلزم الشركاء بعدم التنصل من مسؤولياتهم في حال تتعارض مصالح الشراكة العامة مع مصالح الشريك الخاصة.

الشراكة والديمقراطية

رغم إن الديمقراطية هي فعل إنساني قادرة على تهذيب السلوك الاجتماعي وتنمية الوعي وبناء المجتمعات والشعوب على أساس من التنافس الايجابي المثمر من خلال التكتلات المتمثلة في المنظومة الكبيرة المتكونة من الشعب بأحزابه وتنظيماته السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وكذلك المتكونة من الدولة بسلطاتها ومؤسساتها وهيئاتها، مما يؤكد أن الديمقراطية في مفهوم آخر هي شراكة الشعب والدولة.

إلا إن هنالك بعض التفصيلات السلبية المؤثرة على الديمقراطية كمفهوم عام لممارسة خاطئة ناتجة من شدة المنافسة في المعتركات الانتخابية، فما يحدث من قبل حزب أو مجموعة أحزاب تجاه مؤسسة من المؤسسات الحكومية حيث تتخذ بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية موقفا عدائيا من هذه المؤسسات وتطلق العنان للصيغ الاتهامية بأشكال مختلفة حتى تشعر إن ما بين هذه الأحزاب والمؤسسات شيء ليس بالأمر الطبيعي.

وان الأحزاب حاضرة بكياناتها غائبة في روحها وهي ما تزال تعيش حالة اللاحزبية أو إن تأثيرات العمل الحزبي السري في زمن مضى تلقي بظلالها على زمن اليوم زمن الديمقراطية والحرية والتعددية.

ومن المؤسف إن الأحزاب اليوم على رغم كل المقومات الديمقراطية تنظر إلى الواقع بعيون لا تسمح بالنظر إلى ابعد ما دونها وأنها غالبا ما تتقيد بسياسة وثقافة التقيد والارتياب من الآخر وبذلك تحاصر نفسها بجملة كبيرة من العدائيات ضد الآخر إلى حد يجعل الآخر يعاديها ويرفضها فكرا وسلوكا وممارسة.

وهذه الثقافة والتي يمكن أن نطلق عليها اسم "ثقافة الارتياب" قد أثرت سلبا على العمل الحزبي التعددي وهذا ليس تخمينا ولكن هذا الذي بات يلاحظ بصورة واضحة على الحزبية في بلادنا خلال الفترة الماضية عن طريق العمل العلني الذي لم يحقق الفائدة أو الطموح سواء للأحزاب أم للجماهير.

فالشيء المهم بالنسبة لنا هو كيف يتسلح الشعب بالوعي الثقافي والفكري وصولا إلى الإدراك الجدي والحقيقي في بناء قائم على أساس الشراكة تحت خيمة الوطن الواحد دون إلغاء الآخر لنتعلم من تجارب الشعوب كيف تبنى الأوطان وتحترم القوانين.

الشراكة والتعددية

إن أقرب مفهوم للشراكة السياسية هو مفهوم التعددية السياسية والذي عني به سماحة الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي "رحمه الله" في العديد من مؤلفاته للوصول إلى إقامة الحكومة العادلة التي تحترم جميع المكونات في بلدان العالم بصورة عامة وفي البلاد الإسلامية بصورة خاصة.

والتعددية تعني في أي شكل من أشكالها: مشروعية التعدد، وحق جميع القوى والآراء المختلفة في التعايش، وفي التعبير عن نفسها، وفي المشاركة على صعيد تسيير الحياة في مجتمعها.

أما التعددية السياسية وكما تناولها الشيخ عبد الله اليوسف في دراسة له حول فكر السيد الشيرازي فإنها تعني: مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية وحقها في التعايش وفي التعبير عن نفسها وفي المشاركة في التأثير على القرار سياسياً في مجتمعها.

ومصطلح التعددية السياسية يعني أولاً: الاعتراف بوجود تنوع في مجتمع ما بفعل وجود عدة دوائر انتماء فيه ضمن هويته الواحدة. ويعني ثانياً: احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف أو اختلاف في العقائد والألسنة والمصالح وأنماط الحياة والاهتمامات، ومن ثم الأولويات. ويعني ثالثاً: إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك كله بحرية في إطار مناسب وبالحسنى، بشكل يحول دون نشوب صراع يهدد سلامة المجتمع، وإن اشتراك جميع فئات المجتمع في هذا الإطار بآرائهم هو ما يصطلح على تسميته بالشراكة أو المشاركة السياسية.

وقد كان في دولة المدينة وفي عهد رسول الله "ص" مجموعة من القوى السياسية وقد تعامل النبي مع كل تلك القوى والجماعات السياسية ولم يعمل على إلغائها و إضعافها وذلك من أجل الحفاظ على التوازن الاجتماعي والسياسي المطلوب، بالإضافة إلى أن تكوين القوى والتجمعات السياسية هو حق من حقوق الحرية السياسية.

ومفهوم التعددية السياسية يشير إلى حق "المعارضة" في ممارسة أنشطتها، وقد كفل الإسلام للمعارضة السياسية السلمية كافة الحقوق المشروعة، كما أن في التجربة الإسلامية الأولى دلائل وشواهد تؤكد شرعية المعارضة السلمية والتعددية في الإسلام.

وقد أرسى الإمام علي "ع" حق "الرأي الآخر" والتعبير عن ذلك الرأي بأي وسيلة مشروعة، فلم يسجن أحداً لمخالفته له في الرأي، ولم يمنع أحداً من العطاء لأنه لا يتفق معه في موقف أو في رؤية، ولم يبطش بأحد خالفه في الفكر أو المعتقد.. بل سمح لكل الآراء أن تعبر عن ذاتها، ولو كان ذلك التعبير على شكل مظاهرة سلمية، أو إضراب مدني.

يقول الإمام السيد الشيرازي "قدس سره": لقد سمح النبي "ص" والإمام علي "ع" للمعارضة سواء كانوا أفراداً أو جماعات أن يقوموا بدورهم تعليما للأمة في السماح للمعارضة، وإن كانا هما معصومين، وقد ورد في القرآن الكريم في النبي "ص": "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى". وقال "ص" في الإمام علي "ع": "علي مع الحق والحق مع علي"، وعليه فلا يحق للحاكم مهما كان أن يكبت المعارضة، فإن ذلك بالإضافة إلى كونه خلاف السيرة خلاف العقل والمنطق، ويوجب كراهة الناس للحاكم مما ينتهي إلى سقوطه.

---

* مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث.